

## التحرير والتنوير

والكيل مصدر صالح لمعنى الفاعلية والمفعولية وهو هنا بمعنى الإسناد إلى الفاعل أي لن نكيل فالممنوع هو ابتداء الكيل منهم . ولما لم يكن بيدهم ما يكال تعين تأويل الكيل بطلبه أي منع منا ذلك لعدم الفائدة لأننا لا نمنحه إلا إذا وفينا بما وعدنا من إحضار أخينا . ولذلك صح تفریع ( فأرسل معنا أخانا ) عليه فصار تقديم الكلام : منعنا من أن نطلب الكيل إلا إذا حضر معنا أخونا . فتعين أنهم حكوا القصة لأبيهم مفصلة واختصرها القرآن لظهور المراد . والمعنى : إن أرسلته معنا نرجل للاكتيال ونطلبه . وإطلاق المنع على هذا المعنى مجازا لأنهم أذروا بالحرمان فصار طلبهم ممنوعا منهم لأن طلبه عبث . وقرأ الجمهور ( نكتل ) بنون المتكلم المشارك . وقرأه حمزة والكسائي وخلف " بتحيتة عوض النون " على أنه عائد إلى ( أخانا ) أي يكتل معنا . وجملة ( وإنما له لحاظون ) عطف على جملة ( فأرسل ) . وأكدوا حفظه بالجملة الاسمية الدالة على الثبات وبحرف التوكيد .

وجواب أبيهم كلام موجه يحتمل أن يكون معناه : إني آمنكم كما أمنتكم على أخيه وأن يكون معناه ماذا أفاد ائتمانكم على أخيه من قبل حتى آمنكم عليه . والاستفهام إنكاري فيه معنى النفي فهو يستفهم عن وجه التأكيد في قولهم ( وإنما له لحاظون ) . والمقصود من الجملة على احتمالها هو التفریع الذي في قوله ( فأرسل ) خير حفظا ( أي خير حفظا منكم فإن حفظه سلم وإن لم يحفظه لم يسلم كما لم يسلم أخوه من قبل حين أمنتكم عليه .

وهم قد اقتنعوا بجوابه وعلموا منه أنه مرسل معهم أخاهم ولذلك لم يراجعوه في شأنه . و ( حفظا ) مصدر منصوب على التمييز في قراءة الجمهور . وقرأه حمزة والكسائي وحفص ( حافظا ) على أنه حال من اسم الجلالة وهي حال لازمة .

( ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير [ 65 ] ) ( أصل المتاع ما يتمتع به من العروض والثياب . وتقدم عند قوله تعالى ( لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم ) في سورة النساء . وأطلق هنا على إعدال المتاع وإحماله من تسمية الشيء باسم الحال فيه .

وجملة ( قالوا يا أبانا ) مستأنفة استئنفاً بيانياً لترقب السامع أن يعلم ماذا صدر منهم حين فاجأهم وجدان بضاعتهم في ضمن متاعهم لأنها مفاجأة غريبة ولهذه النكتة لم يعطف

بالفاء .

و ( ما ) في قوله ( ما نبغي ) يجوز أن يكون للاستفهام الإنكاري بتنزيل المخاطب منزلة من يتطلب منهم تحصيل بغية فينكرون أن تكون لهم بغية أخرى أي ماذا نطلب بعد هذا . ويجوز كون " ما " نافية والمعنى واحد لأن الاستفهام الإنكاري في معنى النفي .

وجملة ( هذه بضاعتنا ردت إلينا ) مبنية لجملة ( ما نبغي ) على الاحتمالين . وإنما علموا أنها ردت إليهم بقرينة وضعها في العدل بعد وضع الطعام وهم قد كانوا دفعوها إلى الكياليين أو بقرينة ما شاهدوا في يوسف " عليه السلام " من العطف عليهم والوعد بالخير إن هم أتوا بأخيهم إذ قال لهم ( إلا ترون أنني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين ) .

وجملة ( ونمير أهلنا ) معطوفة على جملة ( هذه بضاعتنا ردت إلينا ) لأنها في قوة هذا ثمن ما نحتاجه من الميرة صار إلينا ونمير به أهلنا أي نأتيهم بالميرة .

والميرة " بكسر الميم بعدها ياء ساكنة " : هي الطعام المجلوب .

وجملة ( نحفظ أخانا ) معطوفة على جملة ( ونمير أهلنا ) لأن المير يقتضي ارتحالا للجلب وكانوا سألوا أباهم أن يكون أخوهم رفيقا لهم في الارتحال المذكور فكانت المناسبة بين جملة ( ونمير أهلنا ) وجملة ( ونحفظ أخانا ) بهذا الاعتبار فذكروا ذلك تطمينا لخاطر فيهم .

وجملة ( ونزداد كيل بغير ) زيادة في إظهار حرصهم على سلامة أخيهم لأن في سلامته فائدة لهم بازدياد كيل بغير . لأن يوسف " عليه السلام " لا يعطي الممتار أكثر من حمل بغير من الطعام فإذا كان أخوهم معهم أعطاه حمل بغير في عداد الأخوة . وبه تظهر المناسبة بين هذه الجملة والتي قبلها .

وهذه الجمل مرتبة ترتيبا بديعا لأن بعضها متولد عن بعض .

والإشارة في ( ذلك كيل يسير ) إلى الطعام الذي في متاعهم . وإطلاق الكيل عليه من إطلاق

المصدر على المفعول بقرينة الإشارة